

اتخاذ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

قدوة:

من أخلاقه السنوية رضي الله عنه :

كان رضي الله عنه كثير الحباء، متطلباً للدين ولسن المهتدين.

مشتغلاً بقراءة القرآن، معتاداً لتلاؤته وحافظاً له. طويل الصمت، كثير الوقار.

حرر المعقول و المنقول و أفاد ثم اشتغل بالطاعة وحبيبت إليه العبادة.

كان يكثر القيام في الليالي المتطاولة.

قوي الظاهر و الباطن، متصف بكمال الإرث من رسول الله عليه السلام.

كان متصفًا بالسخاء العظيم و الإنفاق الجسيم.

يقبض عنان الخوض عما لا يعنيه.

يكره كثرة الكلام ، و يتحفظ من الغيبة والنميمة.

يقول عن نفسه رضي الله عنه "من طبعي أني إذا ابتدأت شيئاً لا أرجع عنه وما شرعت في أمر قط إلا أتممته".

يتهلل وجهه و يزيد بهاوه و جماله عند سماعه أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم المعنوية ونعوته الجلية أو حديثه أو أخباره.

لا تجده إلا راضيا بمراد الله و قصائه، فرحا لإنبرامه و إمضائه، متحدثا بأنعم الله و آلاته، لا يحب التدبير مع الله و الاختيار، فلا تراه إلا محبا لما كان عليه الوقت و الزمان من شدة و رحاء و خوف و أمان و حاملا للناس على الرضا به و الاستسلام لمصابه و إذا تحول حال الوقت تحول مراده عنه، فكأنه يقول: أنا معى بدر الكمال حيث يميل، قلبي يميل.

كان يحض على العمل بالعلم كثيراً وخصوصاً من يشتغل به، فعلى قدر طبخ الحديد إحكام الصنعة فيه.

كان شديد الحب للدين، يتلقنه، يطيع طاعة الفرحين به، يؤدي الفرائض والسنن، يحافظ على إقامة الصلاة في أوقاتها وأدائها في الجماعات، يمشي هونا في سعيه لصلوات كلها ويرجع فاعل ذلك.

يرجع الإكثار من ذكر الله ويرجع عليه ويقول كل شيء حده الله لنا إلا ذكره سبحانه فإنه قال عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً.

يواكب رضي الله عنه على أوراده بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى الأعلى في خلوته وبعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء في خلوته أيضاً.

إذا طلب أحد في شيء من غير الورد المعلوم يقول له أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله

عليه و سلم بصلاتة الفاتحة لما أغلق فإن فيها خير الدنيا والآخرة.

كان يغض طرفه رضي الله عنه فلا تراه ذاهبا في الطريق إلا ناظراً موضع ممره، ولا يلتفت.

لا يحب الإكثار من ملاقاة الناس ولا يقدر أحد من أصحابه تقبيل يديه حملاً لهم على عدم التكافف.

وأما صلة الرحم فإنه يصل رحمه الديني (الشيوخ) والطيني (الأقارب)، يقضي حواجزهم ويتفقد أحوالهم ويكرمه مثواهم ويكسب معدومهم ويعينهم على نواب الدهر.

لا يحب من ينسب إليه شيئاً، فإذا صدر عنه شيء من محسن الأعمال يسنته إلى مجهول، فيقول وقع لبعض الناس ولا يسمى نفسه.

لا يحب من يمدحه بمحضره.

لا يحب الظهور ولا من يتاعطاها.

يحب آل البيت النبوى المحبة العظيمة و يهتم بأمورهم، يحرص على إيصال الخير إليهم، يتواضع لهم أشد التواضع، و ينصحهم و يذكرهم ويرشدهم إلى التخلق بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بسننته، و يقول الشرفاء أولى الناس بالإرث من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان رضي الله عنه يمنع بعض أصحابه من أن يتزوجوا بالشريفات، مخافته أن يقع منهم ما يغضبه ويسوؤه فتغضب بذلك فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم و يغضب أبوها صلى الله عليه وسلم، و في الحديث الشريف فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها و يبغضني ما يبغضها، هذا و المصادر للشرفاء قد يرى في نفسه شيئاً من المساواة فيدخل بهم بالوقار.

من مكارمه أخلاقه رضي الله عنه: الذكاء والفتنة والشجاعة و النجدة و الحنان و الشفقة و الرأفة والرحمة و الصبر و الاحتمال و التواضع و الأدب.

من علو همته:

العفاف والصيانتة والوفاء.

من فتوته:

الكرم والسخاء والحلم والتأنّي والعضو والإيثار
والسعى في حوايج الأبرار.

من أدبه:

ما رأه أحدٌ قط ماداً رجله إلى القبلة وما بصدقٍ قط
وهو جالس في المسجد ولا رفع فيه صوته.

ومن ورعيه رضي الله عنه:

أنه لا يأخذ شيئاً ولو كان تافهاً مما يحتاج إليه
ممّن لا يتقي الحرام.

ولما فتح عليه رضي الله عنه كان ذكاوةً هو فهمه
عن مراد الله، وصبره هو سكونه تحت مجاري
الأقدار، واحتماله هو قضاوه الحوايج والأوطار،
وشجاعته هي قوته في الدين، ونجدته هي نصرته

طريق المهدىين، و سخاوه هو بيع نفسه على الله
وفي الله، و علو همته هو انقطاعه إلى الله عما
سواء، و فتوته هي وفاوه به بمعاملة مولاه.

كان عطوفا رؤوفا شفيرا رفيقا يحن على المسلمين
و يرق لمساكين .

التواضع و الأدب و حسن الخلق و المعاشرة هي
صفاته، فكان رقيق القلب، رحيمًا بكل مسلم
متبسمًا في وجه كل من لقاه و كل من يراه يظن
أنه أقرب إليه من غيره.

كان هينا علينا في كل شيء حتى في مشيه
يذكر قوله تعالى "و عباد الرحمن الذين
يمشون على الأرض هونا"

كان يجالس الضعفاء و يتواضع للفقراء.

كان يخدم نفسه وأهله ولا تستنكف نفسه عن
 فعل شيء كائنا ما كان.

كان لا يبرئ نفسه من خصلته ذميمة أو فعلة قبيحة ويشهد حقوق الناس عليه، ويقول المؤمن هو الذي يرى حقوق الخلق عليه و لا يرى لنفسه على أحد حقا.

كان يقول المال مال الله وإنما أنا خازن الله ومُسَخِّر فيه ومستخلف.

إذا استلف شيئاً قضاه بسرعة لا يتوانى في ذلك ولا يغفل البتة.